

الإمارات العربية تشرق حدائقها برعاية حضارتها القديمة



كتبت: الباحثة في الفنون والآثار
د. أمال عرييد

amal.arbeed@gmail.com
www.amaluna.org
amaluna@live.com

تجمع الإمارات العربية المتحدة في حضنها سبع إمارات هي دبي، أبو ظبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة، وإمارة رأس الخيمة، وقد اكتشف فيها أقدم الآثار التي تعود لحوالي 5000 سنة قبل الميلاد على الساحل المقابل لها في جزيرة «دنا»، كما وجدت مستوطنات بشرية قديمة على غرب الساحل الاماراتي على شكل قرى ومدافن تعود للعصر الحجري، واكتشفت فيها بعض اللقى الاثرية والتي تعود لفترة ما بين 2700-3200 قبل الميلاد وهي عبارة عن سيوف وصفائح من الحديد، كما عثر على مدافن جماعية في مناطق جبل «حفيت» وجبل «الأمح» تعود الى ما بين 2700-2000 قبل الميلاد، واكتشفت في جزيرة «أم النار» أوان فخارية ملونة والتي تدل على التطور الحضاري التي شهدته البلاد لتواصلها التجاري مع البلاد المجاورة لها كالهند حيث تدل بعض اللقى الأثرية على طرازها الهندي، وتعود إلى ما بين 2500-2000 قبل الميلاد، كما وجد بقايا قلاع في تل «أبرق» و «كلبا» الواقعتان في رأس الخيمة وتعودان للعصر البرونزي ويرجح أنه كان لهما صلات مع بلاد ما بين النهرين أي العراق حاليا، كذلك اكتشفت قلاع تعود للعصر الحديدي كالقلعة المربعة الأضلاع حيث كانت هذه الهندسة سائدة في الألف الأول قبل الميلاد، كما تثبت آثار ولقى من سيوف ونصال وأوعية في إمارة الفجيرة على تواصل تجاري مع الفينيقيين.

قديمة وأربع مساجد تعود للقرن 10م. وتعتبر أقدم الآثار الإسلامية، بينما لم يكتشف الى اليوم أي آثار للمماليك، ورغم سيطرة الامبراطورية العثمانية على الساحل الشرقي للإمارات لكنها لم تترك آثاراً لها تذكر! أو أنها دمرت بالكامل.

وقد فقدت بعض المراكز التجارية الساحلية الشرقية المقابلة لسلطنة عمان أهميتها في القرون الوسطى كمركز «خور فكان» و«جلفار» إثر احتلال البرتغاليين للمنطقة وبنائهم قلاعهم وحصونهم وسيطرتهم على المنطقة وتدمير معظم المدن الساحلية التجارية لمعظم الإمارات العربية، وكذلك في سلطنة عمان والجزيرة العربية إثر حروبهم مع البريطانيين وتقسيمهم للمنطقة، رغم محاولة شيوخ اليعاربة استرداد إماراتهم إلا أنهم تعرضوا لحروب القبائل العربية التي عملت الدول المستعمرة الجديدة كبريطانيا وهولندا والسلطنة العثمانية على اشتداد سعيها وتقسيمها بين زعماء

واعتبرت الإمارات العربية أهم مركز مائي للتواصل التجاري الممتد بين الهند وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين أيام العصر الإخميني، وحافظت على أهميتها حتى أثناء احتلال الاسكندر المقدوني للمنطقة وتقسيمها، كذلك استمرت في أهميتها حتى بعد سيطرة الامبراطورية الساسانية على الساحل الممتد من الخليج الفارسي الى الهندي، وحافظت على ازدهارها التجاري بعد الفتوحات الإسلامية وسيطرته عليها عبر الخط المائي الممتد من الخليج العربي الى الهند مروراً ببلاد ما بين النهرين أو العراق، ورغم تعاقب حكم المسلمين على المنطقة فلم يخلفوا آثاراً مهمة إلا بعض القلاع والحصون وأطلال القصور للحقبة الأموية والعباسية، حيث اكتشف مؤخرًا بقايا مدينة أموية كانت تشكل صلة الوصل للتجارة بين الهند وسواحل جنوب إيران وسواحل أفريقيا الشمالية، وكذلك في «جلفار» الواقعة على ساحل الإمارات شمال مدينة رأس الخيمة حيث وجد فيها بيوت سكنية